

الإخوان المسلمون والصعود إلى الهاوية

● إعداد بثينة خليفة قاسم:



قصة "الإخوان المسلمين" في مصر تشبه قصة الصعود إلى الهاوية، فبعد صعود سريع ومفاجئ لم يكونوا هم أنفسهم يتوقعونه أو يحلمون به، سقطوا بشكل دراماتيكي لم يكن لأكثر المتفائلين أن يتوقعه. جماعة "الإخوان المسلمين" بدأت في مصر من قبل ثورة يوليو 1952، وبعد 80 عاما من الصراع مع أنظمة الحكم المختلفة، وبخاصة مع الزعيم الخالد جمال عبدالناصر الذي حاولوا قتله في حادثة المنشية الشهيرة والثمن الباهظ الذي دفعوه بسبب هذه المحاولة الفاشلة، وبعد رحيل عبدالناصر قاموا بمحاولات مضيئة لتسوية تاريخ الرجل وكتبوا مئات الكتب التي تلخخ سمعته وتسفه كل إنجازات ثورة يوليو 1952. فما الذي جعل حكم الإخوان يسقط بهذه السرعة العجيبة؟ إنه الشعب المصري الجبار الذي يعلم العالم بفنونه وعقريته النادرة، هذا الشعب الذي حافظ على هويته منذ آلاف السنين، ولم ينجح كل الذين احتلوه أو حكموه أن يغيروا هويته ويلونوه بألوانهم وثقافتهم. إنه الشعب الذي استطاع خلال عام واحد أن يكشف هذه الجماعة التي طالما تدرت بالدين وجندت الآلاف من باب التعاطف والشفقة على ما جرى لأبنائها.

خطابه قبل الأخير، والذي استغرق ساعات وكأنه معزول عن الواقع ولا يدرك ما هو موجود على الأرض، واستخدم مفردات وتعابير تدل على اضطرابه وعدم تركيزه، وأساء للكثير من الأسماء غير مدرك أن مقام الرئاسة أرفع من القيام بسبب أشخاص وميئات هو رئيسها الأعلى والمسؤول الأول عن أخطائها.

تقول منال عمر استاذ الطب النفسي تعليقا على هذا الخطاب، في تصريح لـ "الوطن" المصرية إن دخول بعض الأسماء في الخطاب هو ما يسمي بالإيزاج، وهو نوع من أنواع الدفاع عن النفس، حين لا نستطيع مواجهة الشخص المفترض مواجهته والتواصل معه، أتواصل مع آخرين كي أزيل القلق في أشخاص موقفهم ضعيف.

وفسرت منال إشارة الرئيس إلى أنه هو القائد الأعلى للقوات المسلحة والرئاسة، بأنه يريد أن يقول إنه "المسيطر"، ومعه الجيش والرطة، وكأنه يهرب الشعب، فذلك مظهر آخر مما يسمى بالـ "Reaction Formation" فهو يظهر ما لا يشعر به.

مخاوف من العنف

وحول الخوف من قادم الأيام واحتمالات العنف والتهديدات التي يطلقها شباب الإخوان المسلمين والمتحالفين معهم من الجماعات الدينية الأخرى، خاصة الجماعة الإسلامية، يقول يحيى الرخاوي، الجراح النفسي الشهير هذا وارد للأسف، برغم أنني أرجح أنه احتمال بعيد، فالإقتتال يكون بين فريقين علانية؛ بغية ترجيح كفة الأقوي لبقود الجميع، وهو في صورته الفروسية يتوقف مع إعلان شارات الإذعان من المهزوم حين يدعن أحد فرسان الفريقين بذلك، فيعلن انتصار خصمه ويتوقف القتال. أما الإقتتال النذل الذي أخاف منه علي مصر، فهو ليس إقتتال الفرسان وإنما نذالة الجبناء، فأنا أتوقع أن يكون انتقام الفريق المهزوم الذي لا ينتهي إلى مصر، وإنما إلى ما يتصور أنه شعب الإسلام (الله) المختار. وبرغم كل مخاوفي هذه، فإنني أثق في الشعب المصري وعلبة طبيئته القوية، وعمق حضارته النقية، وشموخ نفسه الأبية، وأتصور أنه قادر على شل هذه الشراذم الناشرة عنه بما يلزم من توضيحات وعمل وإنتاج وإبداع حضاري مثابر.

خاتمة شرعية ماتت

كان تمسك الرئيس المخلوع محمد مرسي بكلمة الشرعية في خطبته الأخيرة تمسكا عجيبا ومثيرا للضحك، فقد ذكر هذه الكلمة 48 مرة بشكل استفزازي المتظاهرين الذين يملأون الشوارع وينظرون منه أن ينتحى عن السلطة، فقد رأوا في إصراره على هذه الكلمة تحديا لشرعيتهم هم التي أتت به إلى السلطة. وفسر الرخاوي هذا الاستعمال المفرط لكلمة واحدة هكذا، بأنه إما يدل على أن من يستعملها لا يعرف معناها، أو أنه يريد أن يخدع بها من يخاطبه بها، وأن مثل هذا الأسلوب لا يكفي لتبرير الحفاظ على كرسى لم يعد يستأهل كل هذا الحرص خاصة أن سيادته يعرف بوعيه الأعقق أنه لم يعد قادرا على ملئه، إلا أن تكون الأرض قد أخذت زخرفها وزينت له فظن أنه قادر عليها، لم يعد الحفاظ على مثل هذا الكرسى ضد إرادة الشعب وإرادة التاريخ، وأكاد أقول إرادة الله العدل العزيز الحكيم، لم يعد هذا الحفاظ يليق بمرجل مصري مسلم يعرف أن الله سوف يحاسبه على ما يترب على هذا من خراب وعلى هذا التهميش، وهذه الإثارة التي تصل إلى الدعوة إلى إعلان الحرب.

أما شباب الـ "فيسبوك"، فكانت تعليقاتهم غاية في التهمك والسخرية في مواجهة إصرار الرئيس المخلوع على استخدام كلمة شرعية على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"تويتر"، خصوصا أن شرعية الصندوق التي أتت بالرئيس صنعها 13 مليون مصري، بينما خرج ضده أكثر من 30 مليون.

فقد تمكك الشباب على شرعية محمد مرسي، قائلين خالته شرعية ماتت، مؤكدين أن شرعية الرئيس قد انتهت في اللحظة التي سقطت فيها أول نقطة دم من مواطن مصري سواء كان مؤيدا أو معارضا، وكتبت منى منصور معلقة على خطاب الرئيس: هو الخطاب إليه غير كلمة شرعية، وشوية حاجات ملهاش لازمة. نص ساعة شرعية، فبيش فوزية أو فتحة أو شوقية، أو حتى ملووووخية، وقام أحد الشباب بتغيير كلمات أغنية مصريتنا وطنيتنا إلى: شرعيتنا.. ملوخيتنا.. تقيلتنا.. حماها الله.. ياللي هرتنا.. وجيت شلتنا..

ارحل بقى.. منك لله.

تحية للجيش المصري العظيم وقائده الفذ الفريق أول عبدالفتاح السيسي.

وحى الله أرض الكنانة من كل سوء.



(أ ف ب)

● صورة للرئيس المخلوع محمد مرسي على سياج من الأسلاك الشائكة خارج مقر الحرس الجمهوري



(رويترز)

● مقر جماعة الإخوان بعد أمراقه في حي المقطم في القاهرة

لماذا كره المصريون الإخوان المسلمين؟ الجيش المصري العظيم لا يندحاز إلا لشعبه قصة الأيام الأخيرة للرئيس الإخواني

وحتى شيخ الأزهر لم يسلم من محاولات الأخوان، ولولا خروج مظاهرات حاشدة لرفض العدوان على شيخ الأزهر، لحقق الإخوان ما يريدون من هيمنة على مؤسسة الأزهر العريقة.

حركة تمرد أخرجت حزب الكتبة

لم يكن لأحد أن يتخيل أبدا أن تقوم مجموعة من الشباب المصري بحشد كل هذا العدد الهائل من الرافضين لحكم "الإخوان المسلمين" خلال فترة قياسية من الزمن، فقد استطاع هؤلاء الشباب أن يجتمعوا نحو 22 مليون توقيع لرافضي حكم الإخوان الساعين لعزل الرئيس الذي جاء بانتخابات عقب ثورة عظيمة، إنه عمل يجب أن يدخل في موسوعة غينيس للأرقام القياسية. كنا نظن أن الخروج إلى الميدان شيء والتوقيع على استمارات حركة تمرد شيء آخر، وأن الملايين ممن يطلق عليهم "حزب الكتبة" لن يخرجوا في المظاهرات، وحزب الكتبة هو الوصف الذي أطلقه المصريون على الذين يجلسون في بيوتهم على الكتبة ويرفضون حكم الإخوان، ولكن رفضهم هذا لا يتجاوز تأثيره غرفة الجلوس التي يجلسون فيها، فهم يكرهون حكم الإخوان، ولكنهم لا يخرجون لا للمظاهرات ولا حتى للانتخابات، ولكن عبقرية شباب حركة تمرد أخرجت حماسا هؤلاء وجعلتهم يحملون الكتبة ذاتها ويخرجون بها إلى الشارع حسب تعبير المعقلين السياسيين المصريين.

خطبة مرتبكة

بعد خروج الملايين إلى ميدان التحرير وكل ميادين مصر في 30 يونيو الماضي مطالبين برحيل مرسي وجماعته، لم يكن مرسي ومستشاروه على مستوى اللحظة، وبدا وهو يتحدث إلى المصريين في

السابق في مملكة البحرين (والذي قال إنه يتحدث إلى مواطن مصري وليس كموظف أو مسؤول في الدولة) أن الرئيس المخلوع محمد مرسي منذ اللحظة الأولى لمجيئه إلى السلطة وضع نفسه في مواجهة لا ضرورة لها مع مؤسسة القضاء التي يعلم العالم كله مدى نزاهتها وسعى إلى النيل من المحكمة الدستورية التي تعد الثالثة على العالم في منيئتها ونزاهتها، وقام بفراية شديدة برفض أداء البجين أمام المحكمة الدستورية، وكأنه لا يعلم أن عدم أدائه القسم أمامها لا يجعله يتولى مهامه رسميا، ثم عاد ووافق على الذهاب إلى المحكمة، في مشهد جعلني أتوقع أن هذا الرجل لن يبقى طويلا في الحكم، وبعدها أطلق لجماعته العنان لتسوية القضاء المصري ومحاولة شق صفوفه باتباع سياسة العصا والجزرة، ولكن صناديد القضاء وفي مقدمتهم المستشار أحمد الزند وقفوا بالمرصاد لمحاولات ضرب هذه المؤسسة التي وفرت للمصريين الإحساس بأن الأمل موجود وأن القضاء المصري عصي على محاولات الأخوانه البائسة.

لقد كنت أستغرب، بل أستعجب التعبير الذي استخدمه الإخوان دون حياة، وهو تعبير "القطمير القضاء"؛ لأنه تعبير مسيء وفاحش ويبدل على الفجر، لأن القضاء المصري طالما أنصف "الإخوان المسلمين" في العديد من القضايا أيام حكم الرئيس حسني مبارك، ولقد رأيت بعيني وسمعت بأذني الإخوان المسلمين وهم يحشدون شبابهم أمام اللجان الانتخابية أثناء انتخابات مجلس الشعب الذي فازوا فيه بأغلبية كبيرة ويهتفون قائلين: "إن في مصر قضاة.. لا يخشون إلا الله"، ثم عادوا في مرحلة لاحقة وحشدوا نفس الشباب المسكين ليهتف ضد القضاة الأظهار وينادي بلا حياة بما أسماه "تطهير القضاء".

ولكن الجيش الذي وضع صورة الوطن وبقائه وتماسكه فوق كل اعتبار كان ولا بد أن يضرب المثل مرة أخرى باحترامه لإرادة الشعب وخياراته واختياره لمن يحكمه، فقام بحماية الانتخابات والإشراف على تسليم السلطة في موعدها، وكان ذلك في الثلاثين من يونيو 2012، وهو اليوم نفسه الذي قام فيه المصريون بثورتهم الثانية، بعد أن اختطف الإخوان كل شيء وقسموا مصر، بلد الأزهر وبلد العلماء الأجلة إلى فسطاطين، أحدهما مؤمن والثاني كافر، فأوغروا صدور القطاع الأكبر من المصريين الذين لا يعرفون التكفير، فخرجوا بهتافهم المبتكر "أنا مش كافر.. أنا مش ملحد.. يسقط يسقط حكم المرشد"، قاصدين بذلك المرشد العام للإخوان المسلمين الذي اعتبره المصريون هو نتائجه خيرت الشاطر صاحب الحل والربط في مصر، وأن الرئيس الذي انتخبه الشعب هو مجرد مندوب للجماعة في القصر الجمهوري.

عام من الاضطرابات

خلال العام البيتميم الذي حكم فيه الرئيس المخلوع محمد مرسي حدثت في مصر اضطرابات في كل المجالات، ولم ينجح الرئيس في إنجاز أي وعد من وعوده، خاصة عودة الأمن، بعد أن قامت جماعته خلال ثورة يناير التي أتت به إلى السلطة بكر المؤسسة الأمنية المصرية واقتحام السجون.

يقول جابر حيدر المستشار الإعلامي المصري